إقليمي و دولي

إعداد : أحمد مولانا

هشيم الناتو في أفغانستان

منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية

@CAPITALFORUM1

المحتويات

أولًا: المقدمة 1

سؤال البحث..... 3

فرضية البحث 3

منهجية البحث..... 3

الأدبيات السابقة 4

ثانيًا: أحداث سبتمبر وبداية انخراط الناتو في أفغانستان (2001-2003)..... 6

ثالثًا: قيادة الناتو للقوة الدولية للمساعدة الأمنية (إيساف): 2003-2014..... 10

رابعًا: بعثة الدعم الحازم (2015-2021)..... 18

خامسًا: عوامل فشل الناتو في أفغانستان 21

الخلاصة..... 24

قائمة المراجع..... 25

أولًا: المقدمة

تأسس حلف الناتو عام 1949 بعد توقيع الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعشر دول أوروبية على معاهدة حلف شمال الأطلسي التي نصت على حماية أمن أعضاء الحلف، وعمل الناتو آنذاك على حماية دول أوروبا الغربية من التهديدات التي شكلها الاتحاد السوفيتي. ومع تفكك الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينات القرن العشرين وتغير النظام الدولي ثنائي القطب، اعتمد الناتو استراتيجية للتوسع ترى أن زيادة عدد أعضاء الناتو سيزيد من فعاليته وقدرته على أداء مهامه وحماية الأمن الأوروبي. و خلال السنوات التالية ارتفع عدد أعضاء الناتو مع انضمام بعض الدول الأعضاء سابقا بحلف وارسو مثل بلغاريا والمجر ورومانيا ، وقد وصل عدد أعضاء الناتو بحلول عام 2020 إلى 30 دولة بعد انضمام مقدونيا الشمالية[1].

وقد تبنى الناتو خلال آخر 3 عقود مفهومًا موسعا للأمن يعترف بأهمية العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية ويرى أن عدم الاستقرار وانتشار الإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان خارج حدود الناتو يمكن أن يهدد بشكل مباشر أمن الدول الأعضاء بالحلف[2] ، ومن ثم بدأ ينخرط في مواجهة التهديدات الجديدة غير التقليدية الناشئة خارج القارة الأوروبية مثل الهجرة غير الشرعية ومكافحة الإرهاب فضلًا عن عمليات حفظ السلام[3].

ويُعد انخراط الناتو في أفغانستان (2001-2021) أول عملية انتشار للحلف خارج أوروبا ، وأطول حرب خاضها في تاريخه حيث انتهت بانسحاب الناتو من أفغانستان في عام 2014 ليكتفي ببعثة تدريب سحبها لاحقا في عام 2021.

تهدف الدراسة المرفقة إلى تحليل عوامل إخفاق الناتو في مهمته بأفغانستان، وتأثير ذلك على استعداده للانخراط مجددا في مهام خارج أوروبا[4].

---

[1] -Aaron Mehta, North Macedonia to officially join NATO on Friday, Defensenews, 25 March 2020. https://www.defensenews.com/global/europe/2020/03/24/north-macedonia-expected-to-join-nato-within-days/
توسع الناتو في عام 1999 ليشمل المجر وبولندا وجمهورية التشيك، ثم في عام 2004 انضمت 7 دول أخرى هي: بلغاريا وسلوفاكيا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا ورومانيا وسلوفينيا، ثم توسع التحالف ليشمل البلقان في 2009 حيث انضمت له ألبانيا والجبل الأسود، وأخيراً انضمت مقدونيا الشمالية في 2020.

[2]-Murat Aslan, NATO in peace support operations: efficiency of intelligence and propaganda in Bosnia Herzegovina and Afghanistan. (Ph.D.- Doctoral program: Middle East Technical University, 2017), p:24. http://etd.lib.metu.edu.tr/upload/12620987/index.pdf

[3] -The Strategic Concept for the Defense and Security of The Members of the North Atlantic Treaty Organization, NATO, 2010, http://www.nato.int/lisbon2010/strategic-concept-2010-eng.pdf.

[4]- سبق للكاتب نشر ملخص من الدراسة المرفقة في مركز الجزيرة للدراسات بعنوان (الفشل في أفغانستان- تجربة الناتو: التقييم والتداعيات)، لكن الدراسة المرفقة أكبر من حيث الحجم والتفاصيل التي تتناول الموضوع.

سؤال البحث

في ظل الانسحاب الفوضوي للقوات الأمريكية وبعثة التدريب الخاصة بالناتو من أفغانستان، وعودة حركة (طالبان) للسيطرة مجددًا على الحكم في كابول بعد عشرين سنة من الحرب. كيف فشل الناتو في تحقيق أهدافه بأفغانستان؟ وما تداعيات ذلك على استعداد الناتو مستقبلا للانخراط في مهام عسكرية خارج أوروبا؟

فرضية البحث

انسحاب القوات الأمريكية وحلف الناتو من أفغانستان بشكل فوضوي سيؤثر سلبًا على الإرادة السياسية للدول الأعضاء بالحلف، ويجعلها أكثر تريثا في خوض عمليات عسكرية بعيدا عن قواعدها في أوروبا ، وأكثر تمسكا بالمفهوم التقليدي للناتو باعتباره حلفًا دفاعيًّا.

منهجية البحث

في ضوء تشابك طبيعة موضوع الدراسة ، فقد اعتمدت المنهج التاريخي في تتبع المراحل المختلفة لانخراط الناتو في أفغانستان، والمهام التي سعى لتحقيقها في كل مرحلة. واعتمدت بشكل رئيس على تقارير الأمين العام للأمم المتحدة الموجهة لمجلس الأمن دوريا كل 3 شهور بعنوان (الحالة في أفغانستان وأثرها على السلم والأمن الدوليين)، والتي تغطي الفترة من عام 2001 إلى 2021، فضلا عن تقارير بعثات الأمم المتحدة إلى أفغانستان خلال فترة الحرب. كما اعتمدت على المنهج التحليلي لفهم العقبات التي واجهت الناتو خلال انخراطه في أفغانستان ، والأخطاء التي وقع فيها ، ومدى تأثير ذلك على تماسك الحلف ونزوعه للانخراط مستقبلا في عمليات عسكرية خارج المسرح الأوروبي.

الأدبيات السابقة

1- Gale A. Mattox and Stephen M. Grenier "Coalition challenges in Afghanistan: the politics of alliance". Stanford University Press, 2015.

"تحديات التحالف في أفغانستان : سياسات التحالف" هو كتاب يتناول دور 14 دولة أسهمت ضمن قوة المساعدة الأمنية الدولية "إيساف"، بعض تلك الدول عضوٌ في حلف الناتو مثل الولايات المتحدة وألمانيا.

والبعض الآخر شريك للناتو مثل الأردن والإمارات. ويوضح الكتاب مدى تأثير الاختلافات الثقافية والسياسات المحلية على حجم ومستوى مساهمة كل دولة في الصراع، كما يتناول دور حلف الناتو في الحرب بأفغانستان، ويبحث مدى نجاح وفشل الناتو في تحقيق أهدافه بأفغانستان.

2- Michael G. Waltz. "Warrior Diplomat: A Green Beret's Battles from Washington to Afghanistan". Potomac Books: University of Nebraska Press, 2014.

"الدبلوماسي المحارب : معارك القبعات الخضراء من واشنطن إلى أفغانستان" هو كتاب دونه مايكل والتز الذي عمل كقائد لإحدى مجموعات القوات الخاصة الأمريكية الشهيرة باسم القبعات الخضراء في أفغانستان ، كما عمل مستشارا خاصا بجنوب آسيا ومكافحة الإرهاب في مكتب نائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني . تناول والتز في كتابه المشاكل الداخلية التي واجهت الناتو في أفغانستان من قبيل صعوبة العمل تحت قيادة موحدة في ظل اتصاف سلسلة القيادة المدنية والعسكرية للحلف بالتشظي والتعدد فضلا عن عدم امتلاك قوات الناتو لمعدات عسكرية متوافقة ، وفشل استراتيجية الدولة القائدة التي تقضي بإشراف دولة معينة على ملف محدد لتحقيق الأهداف المرجوة ، وعزا الفشل إلى تفاوت الموارد التي وفرتها كل دولة من أجل تحقيق المهام الموكلة إليها في ظل غياب كيان موحد يتحمل المسؤولية ويخصص الموارد وينسق الجهود.

3- Johnathon Saltasuk. "NATO and the Afghanistan Mission: Lessons for the Alliance", A Thesis:University of Manitoba, 2012.

"الناتو ومهمة أفغانستان : دروس للحلف" هي رسالة ماجستير استعرض خلالها المؤلف بشكل موجز تاريخ الناتو، وكيف تطورت مهمة إيساف، وتناول المحاذير الموضوعة على استخدام القوات العسكرية من طرف أعضاء

التحالف وانعكاسات ذلك على الأداء الميداني لقوات الناتو في أفغانستان، كما درس علاقات الناتو مع الحكومة الأفغانية والدول المجاورة لأفغانستان والأمم المتحدة باعتباره جهة فاعلة سياسية ، وتطرق إلى الخيارات التي ستواجه الحلف خلال استعداده للانسحاب من أفغانستان بحلول عام 2014.

4- Seth A. Johnston. "NATO's Lessons". The US Army War College Quarterly: Parameters, vol 49, no. 3 (2019):11-25.

"دروس الناتو" هو بحث أكاديمي درس خلاله المؤلف مدى تأثير انخراط الناتو في أفغانستان على تماسك الحلف ، والإيجابيات التي جناها من انتشاره بأفغانستان ، وخلص إلى أن دور الناتو لم يكن كافيا لتحقيق الانتصار بمفرده ، لكنه كان هامًا وإيجابيًا إذ ساعد على تعزيز التماسك السياسي للحلفاء ، كما دعم قابلية التشغيل البيني العسكري ، وساهم في تنظيم وتنفيذ جهود منسقة بين الدول الأعضاء بالحلف وشركاء الناتو من غير الأعضاء.

5- Andrea Carati. "No Easy Way Out: Origins of NATO's Difficulties in Afghanistan". Contemporary Security Policy, vol 36, no: 2 (2015) : 200-218.

"لا يوجد مخرج سهل : أصول صعوبات الناتو في أفغانستان" هو بحث أكاديمي تناول خلاله المؤلف أبرزالأخطاء التي ارتكبها الناتو في أفغانستان مثل عدم التمييز والتفريق بين القاعدة و(طالبان) ، وأمركة الصراع مما جعل الناتو يتبع الرؤية الأمريكية للواقع الأفغاني ، والتعارض بين أهداف عملية الحرية الدائمة بقيادة الجيش الأمريكي وأهداف "القوة الدولية للمساعدة الأمنية" بقيادة الناتو، والسعي لبناء دولة مركزية شبيهة بالدول الغربية دون فهم البنية القبلية الأفغانية ، وإعلان الناتو في عام 2010 نيته الانسحاب من أفغانستان دون ربط ذلك بتحسن الأوضاع الميدانية مما أرسل رسائل سلبية للحلفاء الأفغان ساهمت في انهيار معنوياتهم.

6- Heidi Reisinger. "How to get out of Afghanistan: NATO's withdrawal through Central Asia". Research Division - NATO Defense College, Rom. No 79.(June 2012):12.

"كيفية الخروج من أفغانستان : انسحاب الناتو عبر آسيا الوسطى" تبحث هذه الورقة البحثية تكلفة سحب قوات الناتو من أفغانستان عبر آسيا الوسطى في ظل إغلاق باكستان لطرق إمداد الناتو إلى أفغانستان في عام

2011 عقب مقتل 24 جنديًا باكستانيًا على يد الجيش الأمريكي . وتذهب المؤلفة إلى أن حلف الناتو أهمل علاقاته السياسية بدول آسيا الوسطى الخمسة كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان . ولم يراعِ الناتو دورها الاستراتيجي باعتبارها دول عبور لقواته في ظل وجود مشاكل مع باكستان ، وتخلص إلى أهمية أن تتخذ كل دولة من دول الناتو ترتيباتها الخاصة لسحب قواتها وفقًا لاحتياجاتها بالتنسيق مع الحلف قدر الإمكان أو من خلال اتفاقيات ثنائية فردية مع دول العبور في حال تعثر ترتيب ذلك بواسطة الناتو. وهو ما يكشف أحد أوجه القصور في لوجستيات الناتو بأفغانستان في ظل اقتصار خطط انتشاره المعدة مسبقا على القارة الأوروبية ، وعدم استعداده للانخراط بقواته في عمليات عسكرية مطولة في دولة حبيسة بقارة آسيا مثل أفغانستان.

ثانيًا : أحداث سبتمبر وبداية انخراط الناتو في أفغانستان (2001-2003)

في اليوم التالي لهجمات 11 سبتمبر 2001 ، قررت الدول الأعضاء بحلف الناتو تفعيل المادة الخامسة من معاهدة الحلف الخاصة ببند الدفاع الجماعي ، حيث اعتبرت أنها تنطبق على الهجمات التي استهدفت الأراضي الأمريكية[1].

في ظل رفض حركة طالبان تسليم زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وقادة تنظيمه إلى واشنطن وعرضها محاكمتهم على الأراضي الأفغانية حال ثبوت ضلوعهم في الهجوم ، لم تنتظر الولايات المتحدة مساهمات الناتو التي تتسم بتعدد المحاذير والقيود العملياتية[2] ، وقال وزير الدفاع الأمريكي رمسفيلد إن المهمة ستحدد التحالف وليس العكس[3]. فقررت واشنطن شن حرب ضمن تحالف ضم بعض الدول مثل بريطانيا وكندا. وأعلن الرئيس جورج بوش الابن في 7 أكتوبر2001 بدء شن الجيش الأمريكي لغارات جوية وعملية عسكرية في أفغانستان ضمن عملية عسكرية تُدعى "الحرية الدائمة" ، وقال إنها تهدف إلى (منع استخدام أفغانستان كمنطلق لتنفيذ عمليات إرهابية ضد الولايات المتحدة ، وتدمير القدرة العسكرية لحركة (طالبان) الحاكمة لأفغانستان) آنذاك[4]. وتمكنت القوات الأمريكية رفقة حلفائها الدوليين والمحليين من دخول العاصمة كابل والإطاحة بحكم حركة (طالبان) التي تفرق عناصرها لامتصاص زخم الهجوم الأمريكي والاستعداد لشن حرب عصابات.

---

[1] -NATO and Afghanistan, NATO, 7 December 2021. https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_8189.htm.
[2]-Andrew R. Hoehn, Sarah Harting. Risking NATO: Testing the Limits of the Alliance in Afghanistan. (RAND Corporation,: 2010): 16.http://www.jstor.org/stable/10.7249/mg974af.
[3]-Secretary of Defense Donald H. Rumsfeld, “A New Kind of War,” New York Times, 27 September 2001.https://www.nytimes.com/2001/09/27/opinion/a-new-kind-of-war.html
[4]-George W. Bush, Operation Enduring Freedom in Afghanistan Address to the Nation, 7 October 2001. https://www.americanrhetoric.com/speeches/PDFFiles/George%20W.%20Bush%20%20Operation%20Enduring%20Freedom.pdf

في 14 نوفمبر 2001 ، دعا مجلس الأمن في قراره رقم 1378 الأمم المتحدة إلى لعب دور مركزي في إنشاء إدارة انتقالية تتولى حكم أفغانستان ، كما دعا الدول الأعضاء بالأمم المتحدة إلى إرسال قوات حفظ سلام لأفغانستان. وفي ديسمبر 2001 انعقد اجتماع دولي في بون بألمانيا تحت رعاية الأمم المتحدة وبحضور ممثلين للفصائل الأفغانية المعارضة لطالبان ، ووقع المجتمعون على اتفاقية "بون" التي تنص على اعتماد فترة انتقالية تتراوح من سنتين إلى ثلاث سنوات تنتهي بعقد انتخابات يختار من خلالها الأفغان الحكومة التي تمثلهم . وبالفعل تأسست السلطة الأفغانية المؤقتة في 22 ديسمبر 2001 برئاسة حامد كرزاي.

دعت اتفاقية بون إلى نشر قوة أمنية دولية لحفظ الأمن في العاصمة كابول والمناطق المحيطة بها ، ونصت على أنه عند الاقتضاء يمكن توسيع تلك القوة تدريجيا لتشمل مناطق أخرى ، وبموجب ذلك أصدر مجلس الأمن في ديسمبر 2001 القرار رقم 1386 الذي سمح بتأسيس قوة دولية للمساعدة الأمنية لمدة 6 شهور تختص بمساعدة السلطة الأفغانية المؤقتة على حفظ الأمن في العاصمة كابول والمناطق المحيطة بها. وقد وافقت بريطانيا على قيادة هذه القوة خلال فترة التناوب الأولى ، كما وافقت ١٧ دولة أخرى على الاشتراك فيها ، وبالفعل بدأ انتشارالقوة التي اشتهرت بالاسم المختصر "إيساف" في مطلع يناير 2002 تحت قيادة اللواء البريطاني جون ماكول، وبلغ عددها ما يزيد عن 4800 جندي[1] ، ثم في 20 يونيو 2002 تسلمت القوات التركية قيادة القوة من بريطانيا[2].

ونظرا لأن تحقيق الاستقرار في أي دولة يتطلب وجود قوات حكومية موحدة لديها القدرة على فرض الأمن ضمن إطار قانوني يعترف السكان بشرعيته ، فقد عملت قوات التحالف الدولي على تأسيس قوات حكومية أفغانية تشمل الجيش والشرطة وحرس الحدود والاستخبارات، وخلال مؤتمر للمانحين انعقد بمدينة جنيف السويسرية في منتصف عام 2002 ، طرحت الإدارة الأفغانية المؤقتة خطتها لتأسيس قوات مسلحة أفغانية بميزانية تبلغ ٣٠٠ مليون دولار بحيث يشرف مجلس الأمن على تأسيسها . وفي 1 ديسمبر 2002 أصدر الرئيس الأفغاني كرزاي مرسومًا نَصَّ على :

[1]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (18 March 2002): 9,https://undocs.org/S/2002/278.

[2]- المصدر السابق، ص5.

- وضع أسس الجيش الأفغاني الجديد ، والمستهدف أن يبلغ حجمه 70 ألف جندي موزعين على خمسة فيالق وفق التالي : فيلق مركزي في كابل وأربعة فيالق إقليمية في قندهار وجارديز وهيرات ومزار الشريف، مع توقع أن يستغرق تأسيس تشكيل الفيلق المركزي في كابل فترة تتراوح من خمس إلى سبع سنوات[1].
- حل جميع المليشيات المسلحة، وهو ما يتطلب تسريح قرابة 100 ألف مسلح ، وإعادة دمج 35 ألف منهم في المجتمع بحيث يقتصر وجود السلاح على القوات الحكومية الجاري تأسيسها.

وقد واجهت تلك الخطة عدة تحديات من قبيل:

- عدم وجود بنية هيكلية سابقة لجيش أفغاني موحد ، إذ انهار الجيش الأفغاني خلال حقبة الغزو السوفيتي (1979-1989) ، فضلا عن اعتماد قوات التحالف على حلفاء محليين من أمراء الحروب رفض بعضهم الاعتراف بقرارات حكومة كابل في تعيين مسؤولين حكوميين في مناطق نفوذهم مثلما فعل باشا خان زادران في شرق أفغانستان حيث رفض الاعتراف بالحكام المعينين من طرف كابل في مقاطعات خوست وباكتيا وبكتيتا[2].
- صعوبة تفكيك المليشيات والمجموعات المسلحة القائمة وتسريح أفرادها في تدهور الوضع الأمني بالبلاد ، فمن يفكرون في تسليم أسلحتهم وجدوا أنفسهم يواجهون حالة من الفوضى ستدفعهم للتسلح مجددا.
- وضع معايير للتجنيد ملائمة تراعي أن نسبة الأمية آنذاك بأفغانستان بلغت لدى الرجال 73%[3]، وتراعي أيضا التنوع العرقي الواسع في أفغانستان كي لا يتسبب الجيش الجديد في حدوث نزاعات عرقية ، وبالأخص مع اعتماد قوات التحالف الدولي بشكل أساسي على حلفاء محليين من الطاجيك والأوزبك مثل الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني ، ومليشيا القائد الأوزبكي عبد الرشيد دوستم ، في حين أن طالبان تشكلت في معظمها من البشتون الذين يمثلون العرقية الأكبر في أفغانستان.
- توفير التمويل اللازم لبناء القوات المسلحة الأفغانية سواء لدفع رواتب الأفراد أو لتمويل عمليات التدريب وبناء المقرات والقواعد العسكرية والتسليح.

---

[1]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (26 November 2004): 7,https://undocs.org/en/S/2004/925.

[2]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (21 October 2002): 3.https://undocs.org/S/2002/1173

[3]-Afghanistan: Low literacy rates static for 20 years, Reliefweb, 7 Jun 2001.https://reliefweb.int/report/afghanistan/afghanistan-low-literacy-rates-static-20-years.

- وجود مجموعات مسلحة مناهضة للحكومة الجديدة تمتلك خبرة قتالية ونفوذ مجتمعي ، مثل حركة طالبان ، والحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار.

في ظل تلك التحديات دربت قوة ISAF أول كتيبة من الحرس الوطني الأفغاني بحلول منتصف عام 2002، لكن ثلث جنود الكتيبة هربوا من الخدمة عقب انتهاء تدريبهم[1]. فيما شرعت القوات الأمريكية في برنامج تدريب تبلغ مدته 18 شهرا لتأهيل 11500 من الجنود الأفغان . كما نفذت فرنسا برنامجا تدريبيا أيضا للجيش الأفغاني ، ولكن الناتج الأولي لبرامج التدريب جاء مخيبا للآمال ، فأول ثلاث كتائب جديدة تخرجت من الدورات التدريبية الأمريكية والفرنسية عانت من نقص عدد المجندين إذ تواجد نصف العدد المطلوب فقط في كل كتيبة ، كما واجهت نقصا في التسليح وصعوبات في العثور على ثكنات مناسبة تلبي المهام المطلوب تحقيقها من تلك الكتائب[2].

أما قوات الشرطة الأفغانية فقد خُطط لأن تبلغ 20 ألف فرد بحلول عام 2004[3]، وتكفلت ألمانيا بعملية تأهيلها ، لكنها واجهت نفس التحديات التي واجهتها عملية بناء الجيش الأفغاني ، إذ عانت من ضعف مستوى الأفراد في ظل انتشار الأمية، ونقص حاد في المعدات، وضعف القدرة على القيام بالمهام الأمنية في أغلب أنحاء أفغانستان.

وفي مواجهة تلك التحديات ، بدأت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة في ديسمبر 2002 بنشر فرق إعادة إعمار في الولايات الأفغانية لمساعدة حكومة كابل على بسط سيطرتها على أنحاء البلاد وبناء هياكل حكومية[4]، وتكونت تلك الفرق من قوات عسكرية وخبراء مدنيين ، فأشرفت نيوزلندا على قيادة فريق التعمير في باميان ، وأشرفت المملكة المتحدة على فريقي تعمير في مزار الشريف[5].لكن لم تعمل تلك الفرق ضمن رؤية شاملة في ظل تبعية كل فريق لدولة معينة ، ومواجهته لظروف مختلفة في مكان عمله ، فشمال أفغانستان كان هادئا مقارنة بالشرق والجنوب.

ومع اقتراب موعد تسلم ألمانيا وهولندا قيادة إيساف من تركيا في فبراير 2003، طلبت الدولتان من الناتو دعم إيساف في مهام التخطيط ، والنقل الجوي والدعم اللوجستي والاتصالات والاستخبارات ، وهو ما وافق عليه

[1]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(11 July 2002):4.https://undocs.org/en/S/2002/737
[2]-Security Council, 21 October 2002, p:4.
[3]-"Report of the Security Council mission to Afghanistan, 31 October to 7 November 2003", (11 November 2003) :6, https://undocs.org/S/2003/1074.
[4]- Security Council, 18 March 2003, p:5.
[5]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security" (3 December 2003): (9-10). https://undocs.org/en/a/58/616.

الناتو في أكتوبر 2002[1]. وفي تلك الآونة ارتفع معدل الهجمات ليصل إلى هجومين اثنين يوميا بدلا من هجوم واحد شهريا خلال الفترات السابقة[2]، وتعرضت قوات إيساف لأعنف هجمات دموية منذ انخراطها في أفغانستان مثلما حدث في تفجير سيارة مفخخة يقودها مقاتل من طالبان في قافلة ألمانية بكابول في يونيو 2003 مما أدى إلى مقتل 4 جنود ألمان وإصابة 29 آخرين[3].

في تلك الآونة غزت الولايات المتحدة العراق ودخلت قواتها العاصمة بغداد في إبريل 2003، وبدأ الجيش الأمريكي يتعرض لتحديات متعددة في ظل تنامي العمليات المسلحة التي تستهدفه، وتحول الوضع في العراق إلى حرب غير نظامية مما جعل واشنطن تقتصد في التزاماتها بأفغانستان لمعالجة الوضع المتدهور في العراق[4]. وبالتزامن مع الانشغال الأمريكي بالعراق أصبح تغير الدولة التي تقود إيساف كل 6 شهور يمثل عبئا في ظل تأثير التناوب على الإلمام بساحة المعركة[5] ، وكذلك رغبت الدول الأوروبية التي رفضت الغزو الأمريكي للعراق مثل فرنسا وألمانيا في امتصاص التوتر مع واشنطن وتقديم يد العون لها في حرب أخرى، فجرى التوافق في 16 إبريل 2003 على أن يتولى حلف الناتو قيادة قوة إيساف بداية من أغسطس 2003 بحلول نهاية مناوبة القيادة الألمانية الهولندية لإيساف[6]. وكانت هذه أول عملية انتشار للناتو منذ تأسيسه خارج القارة الأوروبية.

ثالثًا: قيادة الناتو للقوة الدولية للمساعدة الأمنية (إيساف): 2003-2014

ساهم انخراط طالبان وتنظيمات أخرى في شن هجمات مسلحة شرق وجنوب أفغانستان فيدفع مجلس الأمن في 13 أكتوبر 2003 لإصدار قرار يقضي بتوسيع مهام إيساف إلى خارج كابول للمساعدة في توطيد سلطة الحكومة الأفغانية الوليدة ، وتأسيس هياكل ومؤسسات حكومية مستقرة ، وإجبار أمراء الحرب السابقين وقادة المليشيات على الإذعان لسلطة الحكومة وتسريح قواتهم ، وتزويد قوات الشرطة والجيش الأفغانيين بالتدريب والدعم.

---

[1]-Ian Black, “NATO Emerges from Bunker with New Role in Afghanistan,” The Guardian, 15 November 2002.https://www.theguardian.com/world/2002/nov/15/afghanistan.nato

[2]-Security Council,"The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (30 December 2003): 2.https://undocs.org/en/S/2003/1212.

[3]-Security Council, 23 July 2003, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", p:9. https://undocs.org/S/2003/754

[4]-Seth A. Johnston. "NATO's Lessons". The US Army War College Quarterly: Parameters, vol 49, no. 3 (2019):16,https://press.armywarcollege.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2771&context=parameters

[5]-Security Council,"The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(19 March 2004): 11. https://undocs.org/S/2004/230

[6]-Security Council, (23 July 2003): 12-13.

وجرت أول عملية انتشار لإيساف تحت إشراف الناتو خارج كابل عبرنشر فريق إعادة إعمار ألماني في قندز بشمال أفغانستان في يناير 2004[1] ، وبذلك تواجد آنذاك في أفغانستان 11 فريقا لإعادة الإعمار 10 منهم ضمن عملية الحرية الدائمة التي تعمل تحت قيادة أمريكية وبالتحديد القيادة المركزية الأمريكية "سنتيكوم"، وفريق واحد تحت إشراف قوة إيساف التي تتبع قائد الناتو الذي يقود أيضا القيادة الأمريكية الأوروبية، وبذلك أصبحت توجد قوتان في نفس الساحة كل منهما يتبع قيادة مختلفة[2].

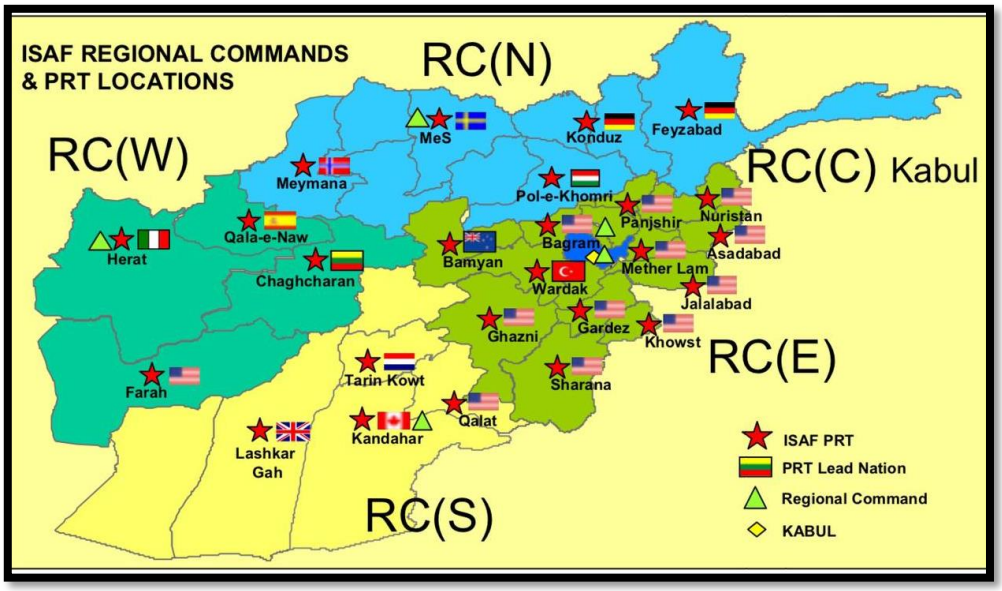

التوزيع الجغرافي لفرق إعادة الإعمار في أفغانستان والقيادات الإقليمية لإيساف بداية عام 2007 (المصدر: موقع الناتو)

خلال قمة الناتو المنعقدة في إسطنبول في يونيو 2004، اتفقت الدول الأعضاء بالناتو على نشر 4 فرق إعادة إعمار جديدة ، وزيادة عدد قوات إيساف عبر نشر قوة للتدخل السريع ، وقوات احتياطية لتأمين الانتخابات الرئاسية في ذات العام[3]. وفي ظل هدوء الأوضاع نسبيا في غرب أفغانستان أسست إيساف القيادة الإقليمية للمنطقة الغربية في مايو 2005 تحت قيادة إيطاليا، لتصبح أول قيادة إقليمية لإيساف بأفغانستان ثم في يوليو 2006 تسلمت إيساف زمام القيادة الإقليمية في جنوب أفغانستان من قوات التحالف التي تقوده الولايات المتحدة، وفي أكتوبر 2006 تولت إيساف قيادة القوات الدولية في شرق أفغانستان ، لتصبح إيساف مسؤولة عن الأمن في كافة أنحاء أفغانستان، فيما ظلت قوات التحالف الدولي العاملة ضمن عملية الحرية الدائمة تختص

[1] - Security Council, (3 December 2003):10.
[2]- Andrew R. Hoehn, Sarah Harting, 29.
[3]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(12 August2004): 12-13. https://www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/Afgh%20S2004%20634.pdf

بمهام مكافحة الإرهاب ، ومع تزايد مهام إيساف ارتفع حجم قواتها بأفغانستان بحلول يناير 2007 ليصل إلى 35460 فردًا من 37 دولة[1].

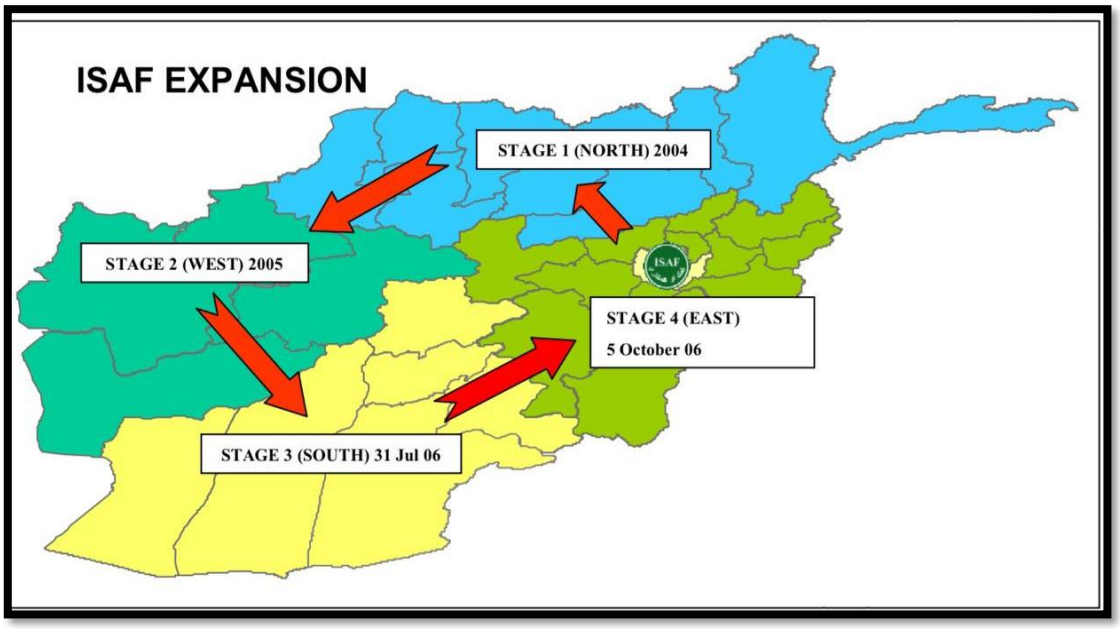

الخريطة الزمنية لانتشار قوة إيساف في أفغانستان وفق 4 مراحل (المصدر: موقع الناتو)

نظُم الناتو هياكله العسكرية على أساس القتال في أوروبا، وبالتالي مثُلت أفغانستان كدولة آسيوية لا تملك أي موانئ بحرية تحديًّا لوجستيا كبيرا للناتو في نقل القوات والمعدات ومواد الإعاشة. واضطر الناتو للتعامل مع باكستان وروسيا ودول آسيا الوسطى لتأمين الدعم اللوجيستي لقواته بأفغانستان . ولتوضيح الصورة نجد أن تكلفة نقل حاوية الشحن الواحدة تبلغ 7200 دولارٍ أمريكي حال مرورها بالطرق البرية الباكستانية بينما تبلغ 17500 دولار أمريكي حال نقلها حين جمهوريات آسيا الوسطى بينما رحلة الذهاب والإياب لطائرة الشحن An-124 من ألمانيا إلى أفغانستان ، والتي تنقل 12 حاوية كحد أقصى ، فتبلغ تكلفتها ٣٥٠ ألف يورو[2].

[1]- ISAF Key Fact and Figures Placemat, NATO, (29 January 2007):2.https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2007-01-29-ISAF-Placemat.pdf.

[2]-Heidi Reisinger. "How to get out of Afghanistan: NATO's withdrawal through Central Asia". Research Division - NATO Defense College, Rom. No 79. (June 2012):5.

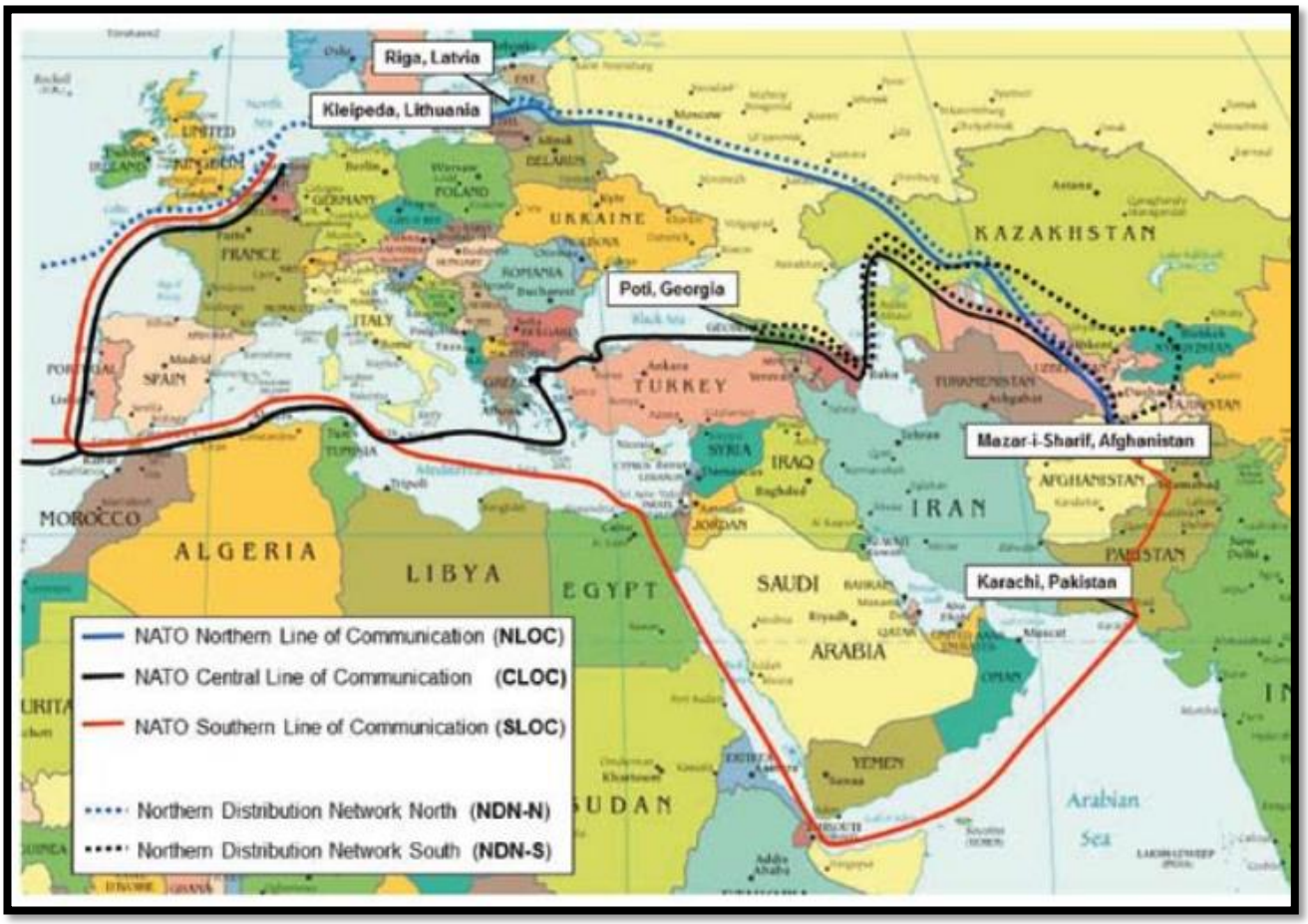

خطوط إمداد الناتو لأفغانستان بحرًا وبرًا وجوًا (بالأحمر بحرا إلى باكستان، وبالأزرق برا عبر آسيا الوسطى)

أعد الناتو قواته للانخراط في أفغانستان في مهام حفظ السلام والمساعدة في تأهيل القوات الأفغانية الحكومية ، ولم يكن مستعدا لخوض حرب مكافحة تمرد مطولة مثل تلك التي تعرض لها على يد مقاتلي طالبان الذين بدأت هجماتهم تأخذ منحىً تصاعديًّا بداية من عام 2005 الذي شهد إسقاط طائرة مروحية للتحالف مما أسفر عن مقتل 16 جنديًّا كانوا على متنها[1]. وكذلك شهد ذات العام 17 هجومًا استشهاديا ضد القوات الأجنبية بأفغانستان بينما شهدت الفترة من 2001 إلى 2004 بكاملها 5 هجمات استشهادية فقط[2]. ثم تفاقم الوضع في عام 2006 ليبلغ

[1]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(12 August 2005): 15.https://undocs.org/en/S/2005/525.
[2]- security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(7 March 2006): 10. https://undocs.org/en/S/2006/145

متوسط الهجمات الشهرية 425 هجوما إلى أن وصل معدل الهجمات في أغسطس 2008 إلى 983 هجوما في أكبر محصلة من نوعها منذ بداية الحرب عام 2001 [1].

العام	2006	2007	2008	2009
متوسط عدد الهجمات الشهرية	425	566	741	960

متوسط عدد الهجمات الشهرية بأفغانستان حسب البيانات الواردة في تقارير (الحالة في أفغانستان وأثرها على السلم والأمن الدوليين) الصادرة عن الأمم المتحدة.

في ظل تلك الأجواء، واجهت إيساف مشاكلَ في بناء قوات أمن أفغانية فعالة بالتوازي مع تعرضها لاستنزاف كبير، فعلى سبيل المثال خلال الفترة من مارس إلى سبتمبر 2008 قُتل 720 شرطيا أفغانيا[2]. تلك الخسائر الكبيرة جعلت العديد من أفراد الجيش والشرطة يهربون من الخدمة لإنقاذ حياتهم . ولمعالجة الأمر تقرر رفع سقف التجنيد في الجيش الأفغاني من 88 ألفَ جنديٍ للوصول إلى 122 ألف جندي بحلول عام ٢٠١٢. كما عززت إيساف قواتها ليصبح لديها بنهاية عام 2008 على الأرض في أفغانستان قوات من 26 بلدًا عضوًا في حلف شمال الأطلسي و ١٥ بلدا من غير الأعضاء في الحلف ، وتضم 51350 جنديا فضلا عن ٢٦ فريقا لإعادة الإعمار[3]. وتمركزت قوات إيساف بشكل رئيس في المناطق الملتهبة في جنوب وشرق أفغانستان . فيما بلغ عدد القوات العاملة في إطارعملية الحرية الدائمة قرابة 12000 جنديٍ.

التوزيع الجغرافي لقوة إيساف	عدد القوات
المنطقة الجنوبية	18160 جندي
المنطقة الشرقية	19660 جندي
المنطقة المركزية	5850 جندي
المنطقة الشمالية	4690 جندي
المنطقة الغربية	2990 جندي

التوزيع الجغرافي لقوات إيساف في أفغانستان عام 2007 (المصدر: موقع الناتو)

[1]-security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(23 September 2008): 5. https://undocs.org/en/S/2008/617

[2]- المصدر السابق، ص7.

[3]- ISAF Key Fact and Figures Placemat, NATO, 1December 2008, p:2. https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2008-12-01-ISAF-Placemat.pdf

اتسمت سلسلة القيادة العسكرية لقوات إيساف العاملة تحت قيادة الناتو بالتشظي والتعدد ، إذ احتفظت كل دولة مشاركة بقواتها على الأراضي الأفغانية بممثل عسكري في كابول يمكنه الاعتراض على القرارات الصادرة من قائد الناتو في أفغانستان إلى القوات التابعة لبلاده[1]. وبالتالي برزت قيود عملياتية من قبيل عدم السماح بنشر قوات من بلاد معينة في الأماكن الملتهبة ، فلم يكن باستطاعة قائد الناتو الميداني على سبيل المثال أن يأمر القوات الإيطالية المنتشرة في غرب أفغانستان بتحريك مروحيات أو جنود لدعم القوات البريطانية المنتشرة في الجنوب حال خوضها لاشتباكات.

وكذلك اتسمت قواعد الاشتباك لدى قوات إيساف بالاختلاف من دولة إلى أخرى ، فالقوات الهولندية عملت وفق نمط حفظ السلام لا مكافحة التمرد مما قيد قواتها بإطلاق النار في حال تعرض عناصرها للهجوم ، كما امتنعت عن تنفيذ غارات ومداهمات ضد عناصر طالبان بخلاف القوات الأمريكية ، مما انعكس على تحجيم قدرة قوات الناتو العاملة ضمن مناطق المسؤولية الهولندية على القيام بعمليات هجومية ، كما رفضت ألمانيا نقل قواتها من منطقة الشمال الهادئة إلى مناطق أخرى ساخنة[2]، كما كانت المروحيات الألمانية مخولة فقط بنقل القوات الألمانية ، مما أوجد قدرا من الارتباك بين صفوف قوات الناتو[3]. وكذلك أدى اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة أساسية في معظم مناطق العمليات في أفغانستان رغم كونها اللغة الثانية أو الثالثة للضباط الأوروبيين إلى ضعفٍ في التواصل والتنسيق مع أعضاء إيساف من غير الناطقين بالإنجليزية[4].

وللتغلب على تعدد جهات القيادة العسكرية ، تولى في سبتمبر 2008 قائد قوات إيساف الجنرال الأمريكي ديفيد ماكيرنان قيادة قوات الولايات المتحدة غير التابعة لإيساف في أفغانستان[5]، وأصدر ماكيرنان توجيهين تكتيكيين يهدفان إلى الحد من عدد الضحايا في صفوف المدنيين ، كما بدأ يعطي القوات الأفغانية دورا أكبرَ في تخطيط العمليات وتنفيذها وبالأخص عمليات تفتيش المنازل والاعتقالات ، وذلك ضمن مخطط يهدف لاعتماد نهج لمكافحة التمرد يركز على حماية السكان بدلا من استهداف المتمردين.

---

[1]- مايكل والتز، المحارب الدبلوماسي: القبعات الخضر من واشنطن إلى أفغانستان، ط1 (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009)، ص237.

[2]-Johnathon Saltasuk. "NATO and the Afghanistan Mission: Lessons for the Alliance", (Thesis: University of Manitoba, 2012), 8.

[3]- مايكل والتز، ص (237-240).

[4]-Johnathon Saltasuk, 29.

[5] - security Council, 23 September 2008, p:7.

وبحلول عام 2009 بدأت الجهات المنخرطة في الصراع في إعادة تقييم المشهد في ظل اختلاف الواقع الميداني بأفغانستان من منطقة إلى أخرى ، وأُعتمد نهج جديد يركز على التنمية الاقتصادية في شمال وغرب البلاد اللذين اتصفا آنذاك بالاستقرار النسبي ، والتركيز على تعزيز قدرات الجيش وقوات الأمن الأفغانية في جنوب البلاد وشرقها في ظل اتساع نطاق هجمات طالبان بهما ، والشروع في اعتماد مبادرة "قوات الدفاع المحلية" برعاية أمريكية ، والتي سعت لاستخدام قوات أمن محلية مدعومة قبليًا لمحاربة عناصر طالبان في القرى والأماكن النائية.

وفي ظل تداعيات الأزمة المالية التي اندلعت في عام 2008 وما فرضته من تخفيض في الإنفاق العسكري بالتزامن مع تواصل نزيف الخسائر البشرية في صفوف إيساف بدأ التفكير في نقل المهام الأمنية إلى القوات الأفغانية بشكل متدرج وسحب إيساف من أفغانستان، فقد ساد الاعتقاد بأنه لا يوجد حل عسكري صِرف للأزمة في أفغانستان، وأعلن الرئيس كرزاي أن التفاوض مع طالبان سيكون المهمة الأساسية له عقب فوزه بالرئاسة في انتخابات عام 2009 . لكن بالمقابل كثفت طالبان من هجماتها، ووصل معدل الهجمات في مايو 2009 إلى 1000 هجومٍ في الشهر[1]. وسقط في عام 2010 بمفرده 600 قتيلٍ من قوات التحالف من بينهم 400 جندي أمريكي و90 جنديًا بريطانيا[2].

قبيل أخذ قرار بالانسحاب ، عززت إيساف قواتها لدعم قوات الأمن الأفغانية لتحقيق إنجازات ميدانية تعرقل تمدد طالبان ، ووصل حجم قوة إيساف بنهاية عام 2010 إلى 130930 جنديًا من 48 دولة[3].كما تقرر زيادة حجم الجيش الأفغاني من 171.6 ألف فرد إلى 195 ألف فرد، وزيادة قوام الشرطة الأفغانية من 134 ألفًا إلى 157 ألف فرد، لكن تلك الزيادات لم تعكس رغبة حقيقية في مواصلة القتال إنما هدفت إلى التمهيد لانسحاب إيساف من أفغانستان ، واتفق وزراء خارجية الدول الأعضاء بالناتو في إبريل 2010 على نقل المسؤوليات الأمنية تدريجيًا من إيساف إلى قوات الأمن الوطنية الأفغانية بحيث يتولى الأفغان كافة المسؤوليات الأمنية بحلول عام 2014، وهو ما

[1]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (23 June 2009):5,https://undocs.org/S/2009/323.
[2] -Andrew R. Hoehn, Sarah Harting, 38.
[3]-ISAF Key Fact and Figures Placemat, Nato, 15 November 2010, p:3 .https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2010-11-15-ISAF-Placemat.pdf.

أقرته أيضا قمة الناتو المنعقدة بلشبونة في عام 2010[1]. فيما أعلنت بعض الدول سحب قواتها في عام 2010 مثل هولندا[2].

وقد رحب كرزاي بتلك القرارات بالتوازي مع مطالبته بمواصلة دعم المجتمع الدولي لحكومته، واعتمد كرزاي في مارس ونوفمبر ٢٠١١ المناطق التي ستشملها عملية الانتقال في المرحلتين الأولى والثانية ضمن مخطط يشمل نقل المهام الأمنية وفق 4 مراحل . وبالمقابل صعَّدت طالبان هجماتها ونفذت هجمات نوعية من أبرزها هجوم في 28 مايو 2011 أودى بحياة قائد المنطقة الشمالية في الجيش الأفغاني الفريق محمد داوود فضلا عن إصابة قائد القيادة الإقليمية الشمالية في إيساف بجراح[3].

ورغم تدهور الوضع الأمني الذي وصل حد تنفيذ طالبان لهجوم متزامن ومعقد في إبريل 2012 في 4 ولايات من بينها ولاية كابل العاصمة استهدفت خلاله مقر مجلس النواب وعدة سفارات غربية ومبان حكومية، فقد أكد المشاركون في قمة الناتو المنعقدة في شيكاغو عام 2012 التزامهم بالجدول الزمني لتقليص حجم القوات الدولية.

وتعهدوا بدعم القوات الأفغانية بمبلغ ٤,١ مليار دولار سنويا[4]، ثم اتفق وزراء دفاع الناتو خلال اجتماعهم ببروكسل في أكتوبر 2012 على بدء التخطيط لمهام بعثة للتدريب في أفغانستان في فترة ما بعد عام ٢٠١٤[5]، وهو ما أكد أن قرار الناتو بالانسحاب من أفغانستان لم يكن مدفوعًا بتحسن واضح في الوضع الأمني بالبلاد أو تغيير ملحوظ في التوازن العسكري ضد طالبان ، بل أرسل قرار الانسحاب رسالة بأن الناتو لم تعد لديه إرادة لمواصلة الحرب في أفغانستان.

وفي تلك الفترة، ركزت طالبان هجماتها على نقاط التفتيش والقواعد التي سلمتها القوات الدولية إلى القوات الأفغانية . كما كثفت طالبان من استخدام الأفراد التابعين لها داخل صفوف القوات الحكومية في شن هجمات

[1] - Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (10 December 2010): 19, https://undocs.org/S/2010/630.
[2]-Patrick Keler. "Arguing Afghanistan: What the Detractors of NATO'S Mission Get Wrong." NATO Defense College, (2009), 7. http://www.jstor.org/stable/resrep10259.
[3] - Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(23 June 2011):2,https://undocs.org/S/2011/381.
[4] - Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (20 June 2012): 4, https://undocs.org/en/S/2012/462.
[5] - Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (6 December 2012): 4, https://undocs.org/en/s/2012/907.

على قوات إيساف حيث شهد عام 2012 بمفرده حدوث 14 هجوما بهذه الطريقة مما جعل أفراد إيساف يتوجسون من أفراد قوات الأمن الأفغانية[1]. فيما بلغ معدل الهجمات في عام 2013 نحو 20093 هجوما[2].

رابعًا: بعثة الدعم الحازم (2015-2021)

اعتمدت قمة الناتو المنعقدة بويلز في عام 2014 تأسيس بعثة تدريب في أفغانستان للمساعدة في دعم قدرات المؤسسات الأمنية الأفغانية ، ووقَّعت الحكومة الأفغانية في اليوم التالي لتسلم أشرف غني للرئاسة في 30 سبتمبر 2014 على الاتفاق الأمني الثنائي مع الولايات المتحدة الأمريكية فضلا عن اتفاق مع الناتو يوفر إطارا قانونيا لاستمرار المساعدة العسكرية الدولية بعد عام 2014 عبر "بعثة الدعم الحازم" التابعة لحلف الناتو، وبذلك انتهت بحلول نهاية عام 2014 مهمة قوة إيساف التي تناقص حجمها ليصل إلى 28360 جنديًا من 48 دولة[3]، وذلك رغم أن عام 2014 شهد 22051 هجوما في ثاني أعلى حصيلة منذ بداية الحرب في 2001[4].

اكتملت عملية نقل المسؤولية الأمنية للقوات الأفغانية بحلول 31 ديسمبر 2014 ليشرع الناتو في مهمته الجديدة غير القتالية بداية من عام 2015، والتي تهدف إلى توفير التدريب والمشورة والمساعدة والدعم اللوجستي لقوات الأمن الأفغانية، وبلغ عدد القوات المساهمة في بعثة الدعم الحازم عند بدايتها 13199 جنديًا من 42 دولة[5]. بينما بلغ حجم قوات الأمن الأفغانية آنذاك قرابة 350 ألفَ فرد[6].

ميدانيًا، أعقب قرار الولايات المتحدة بالانسحاب تراجع جهود الدعم المدني الأمريكي للحكومة الأفغانية، فضلًا عن تراجع جهود التدريب والمساعدة الأمريكية للقوات الأفغانية ورافق تلك الخطوات تخفيض عدد القوات الأمريكية وقوات الناتو بالتدريج رغم اعتماد الحكومة الأفغانية على المساعدات الخارجية التي بلغت حوالي 80٪ من إيراداتها .

---

[1]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(6 December 2013): 5, https://undocs.org/S/2013/721.

[2]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security", (7 March 2014): 4, https://undocs.org/en/S/2014/163.

[3]-International Security Assistance Force (ISAF): Key Facts and Figures, NATO, 7 November 2014, https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2014_11/20141111_141107-ISAF-Placemat-final.pdf

[4] - Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(27 February 2015): 27, https://undocs.org/S/2015/151.

[5] -Resolute Support Mission (RSM): Key Facts and Figures, NATO,May 2015. https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2015_05/20150508_1505-RSM-Placemat.pdf

[6] -A new chapter in NATO-Afghanistan relations from 2015, , NATO, (January/February 2015), https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2015_02/20150203_150203-Backgrounder-Afghanistan_en.pdf

وهو ما جعلها غير قادرة على الاستمرار دون دعم خارجي فضلا عن وجود انقسامات عميقة بين القادة السياسيين وخلافات عرقية وقبلية، وهو ما وظفته طالبان في تصعيد ضغطها ضد القوات الحكومية، فسيطرت طالبان في أكتوبر 2015 على مدينة قندز التي تعد أول عاصمة ولاية تستولي عليها منذ عام 2001[1]. وكثفت من معدل ونطاق هجماتها في شمال وغرب أفغانستان، وأصبحت لها الكلمة العليا في المناطق الريفية.

وخلال قمة الناتو المنعقدة في عام 2016 في "وارسو" جرى الاتفاق على أن تتحمل الحكومة الأفغانية المسؤولية المالية عن قوات الأمن الأفغانية بحلول عام ٢٠٢٤، فيما تعهد الرئيس الأمريكي أوباما بالاحتفاظ بعدد 8400 من قوات بلاده في أفغانستان، وأذن بقواعد اشتباك جديدة تسمح بتقديم المزيد من الدعم الأمريكي المباشر لقوات الأمن الأفغانية وزيادة استخدام الغارات الجوية.

وقد حاولت القوات الدولية والأفغانية تفعيل عدد من التكتيكات لمواجهة تمدد طالبان ، فبحلول عام 2017 قررت الحكومة الأفغانية تركيز مواردها في الدفاع عن المراكز السكانية ومنع سيطرة طالبان على المناطق الاستراتيجية كما أُحيل 656 جنرالًا من الجيش للتقاعد في عام 2017 بهدف تجديد حيوية الجيش[2] ثم صدر قرار في أغسطس 2018 بزيادة حجم القوات الخاصة بالجيش الأفغاني من مستوى فرقة إلى فيلق بحيث يبلغ عددها 33 ألف فرد بحلول 2020 ، وتعهد أمين حلف الناتو ينس ستولينبرغ بزيادة قوات الحلف في أفغانستان من 13000 إلى 16000 جندي . بينما أعلنت الدول المساهمة في بعثة الدعم الحازم في يوليو 2018 أنها ستواصل الدعم المالي للحكومة الأفغانية والقوات الأمنية حتى عام 2024[3].

العام	2014	2015	2016	2017	2018
عدد الهجمات	22051	22634	23712	23744	22478

عدد الهجمات بأفغانستان سنويا ضد القوات الحكومية والدولية حسب البيانات الواردة في تقارير (الحالة في أفغانستان وأثرها على السلم والأمن الدوليين)

[1]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(10December 2015): 1, https://undocs.org/en/S/2015/942.

[2]- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security",(10 September 2018): 6,https://undocs.org/S/2018/824.

[3]- المصدر السابق، ص26.

مع توصل الولايات المتحدة لاتفاق سلام مع طالبان بالدوحة في فبراير 2020 أعلن الرئيس الأمريكي ترامب موعدًا نهائيًا للانسحاب الكامل من أفغانستان في مايو 2021 ثم أجَّله إلى سبتمبر 2021 دون ربط الانسحاب بأي تقدم في عملية التفاوض لبناء نظام سياسي جديد بل وافق على استبعاد الحكومة الأفغانية من عملية التفاوض استجابةً لطلب طالبان، ورافق تلك الخطوات تخفيض حجم القوات الأمريكية وقوات الناتو بالتدريج حتى وصل عددها بحلول فبراير 2021 إلى 9592 جنديا بما فيهم 2500 جندي أمريكي[1]، وذلك بالتزامن مع إطلاق سراح 5000 من أسرى طالبان ؛ مما نقل رسالة للحلفاء الأفغان بأن واشنطن والناتو تخليا عنهم ، وهو ما أفقدهم إرادة القتال ، ودفع العديد منهم للتواصل مع طالبان لترتيب أوضاعهم المستقبلية.

وفي النهاية مع قرار واشنطن سحب قواتها ، قرر وزراء خارجية ودفاع دول الناتو خلال اجتماعهم في إبريل 2021 بدء سحب قواتهم من أفغانستان بحلول 1 مايو واستكمال الانسحاب في غضون بضعة أشهر، ومع سقوط كابل بيد طالبان في أغسطس 2021 وانهيار الحكومة الأفغانية ، سحب الناتو بحلول سبتمبر كافة قواته من أفغانستان لينهي أطول حرب خاضها عبر تاريخه استغرقت 20 عاما[2].

هوية القتلى	عدد قتلى الحرب
مدنيون أفغان	47245
مدنيون باكستانيون	24099
الجيش والشرطة في أفغانستان	66-69 ألف
الجيش والشرطة في باكستان	9314
جنود أمريكيون	2442
جنود دوليون غير أمريكيين	1144
مقاتلو طالبان والجماعات الأفغانية المعارضة	51191
مقاتلو القبائل الباكستانية	33000

إجمالي عدد القتلى في حرب أفغانستان من أكتوبر 2001 إلى إبريل 2021

(المصدر: aljazeera, Visualising the impact of 20 years of war, Afghanistan)

[1]-Resolute Support Mission (RSM): Key Facts and Figures, NATO, February 2021.https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/2021/2/pdf/2021-02-RSM-Placemat.pdf

[2]-Press briefing on Afghanistan by NATO Secretary General Jens Stoltenberg,NATO, 17 August 2021,https://www.nato.int/cps/en/natolive/opinions_186040.htm?selectedLocale=en

خامسًا: عوامل فشل الناتو في أفغانستان

وقع الناتو في العديد من الأخطاء الاستراتيجية والتكتيكية في حرب أفغانستان مما أثر على قدرته على تحقيق الأهداف المرجوة من الانخراط في الحرب، ومن أبرز تلك الأخطاء:

1- الانخراط في حرب أفغانستان دون وجود أهداف استراتيجية قابلة للقياس ، فتوسيع مهام إيساف تحت قيادة الناتو حدث في ظل انشغال الجيش الأمريكي بحرب العراق.

وهو ما جعل الناتو ينخرط في معركة لم يستعد لها، وتبنى خلالها أهدافا عامة مثل بناء دولة أفغانية حليفة ذات اقتصاد مزدهر قادرة على إدارة أراضيها والمشاركة في تحقيق الاستقرار الإقليمي[1]، وهي أهداف فضفاضة لا تراعي معطيات الواقع الأفغاني . كذلك لم تكن قوة إيساف مُدربة ومُجهزة لتنفيذ عمليات مكافحة تمرد تعتمد على كسب قلوب السكان وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، فنفذت غارات جوية وعمليات قتالية ومداهمات ألحقت خسائر كبيرة بالمدنيين مما جعل الأفغان ينظرون لها بشكل عدائي.

2- تبنى الناتو النهج الأمريكي في المشهد الأفغاني ، والذي يعتمد على حلفاء محليين العديد منهم من الأقليات ومن أمراء الحرب السابقين من ذوي السمعة السيئة[2]، فضلا عن تبني نظرة ضيقة تجاه القاعدة وطالبان تضعهما في مرتبة واحدة رغم الفوارق العديدة بينهما[3]، فطالبان حركة محلية تسعى لحكم أفغانستان وفق أحكام الشريعة الإسلامية ولم تنخرط في أي أنشطة مسلحة خارج بلدها بينما القاعدة تنظيم أممي يسعى لاستهداف المصالح الأمريكية والإسرائيلية حول العالم لدفع واشنطن للتوقف عن دعم إسرائيل والأنظمة العربية الحليفة لواشنطن . ولم يبدأ المجتمع الدولي في التفريق بين القاعدة وأفغانستان بشكل عملي سوى في عام 2011 حيث أصدر مجلس الأمن في 17 يونيو القرارين رقم ١٩٨٨ (2011) و 1989 (2011) اللذين يقضيان بتقسيم لجنة الجزاءات الدولية التي تأسست في عام 1999 ضد طالبان والقاعدة إلى لجنتين منفصلتين ، إحداهما تستهدف الأفراد والجماعات والكيانات المرتبطة بحركة طالبان والأخرى تستهدف تنظيم القاعدة وما يرتبط به من أفراد وجماعات وكيانات ، وبدأ في رفع أسماء عدد من قادة طالبان من قائمة الجزاءات[4].

---

[1]- Murat Aslan, 189.

[2] -Andrea Carati. “No Easy Way Out: Origins of NATO's Difficulties in Afghanistan”. Contemporary Security Policy, vol 36, no: 2 (2015): 208,https://doi.org/10.1080/13523260.2015.1061753.

[3] - Ibid,,204.

[4]-Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and Security”, (21 September 2011): 4, https://undocs.org/S/2011/590.

3- لم يتمكن الناتو من فهم خصوصية وثقافة المجتمع الأفغاني، فعلى سبيل المثال ركز البرنامج التدريبي الألماني على تدريب عناصر الشرطة الأفغان وفق النمط الأوروبي الذي يدور حول سيادة القانون في حين كان معظم المتدربين من الأميين الذين لا يحسنون القراءة والكتابة حيث بلغت نسبة الأمية بين قوة الشرطة الأفغانية 70%[1]، ونظر أغلب أفراد الشرطة إلى عملهم باعتباره وسيلة لجني الأموال وفرض الإتاوات وتلقي الرشاوى ، وهو وضع تفاقم في ظل ضعف آليات الضبط والسيطرة داخل المؤسسة الشرطية. كما استمر أمراء الحرب السابقين الذين شغلوا مناصب حكومية في الاستئثار بالإيرادات المالية في مناطق نفوذهم بالتزامن مع تنظيمهم وإدارتهم لعمليات تهريب المخدرات. في حين اتسمت رواتب القضاة بالمحدودية إذ بلغ متوسط راتب القاضي 100 دولار شهريا مقابل 60 دولار لكل مدعٍ عام مما أدى لانتشار الرشوة بين العاملين في القضاء[2]، وكذلك برزت المحسوبية والمحاباة العرقية في تعيين الأفراد بالمناصب الحكومية بعيدا عن عوامل الكفاءة والجدارة ، وشغلت أفغانستان المركز رقم 179 من بين 180 دولة في مؤشر مدركات الفساد حسب منظمة الشفافية الدولية لعام 2009[3]، وهو ما ساهم في تبديد ثمار عمليات مكافحة التمرد ، وإظهار القوات الدولية في أعين الأفغان على أنها داعمة للفاسدين[4].

4- كشفت الحرب في أفغانستان عن تأثر القدرات العسكرية لدى أغلب جيوش الدول الأعضاء بالناتو بتراجع الإنفاق العسكري عقب انتهاء الحرب الباردة ، فباستثناء الإنفاق العسكري الأمريكي انخفض الإنفاق العسكري للناتو كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من 2.06% في عام 1998 إلى 1.73% في عام 2007.[5]، وهو ما انعكس سلبا على نقص معدات أغلب الدول الأعضاء وعدم تطورها مقارنة بالقوات الأمريكية. فعلى سبيل المثال توجد في جميع المركبات الأمريكية أجهزة اتصال عبر الأقمار الصناعية تتيح لمستخدمي المركبة التحدث مع مسرح العمليات بأكمله والاستماع للآخرين من رفاقهم ، والتواصل مع الطيران لطلب الدعم ، فضلا عن امتلاك كل جندي أمريكي وبالأخص عناصر القوات الخاصة لجهاز اتصال لاسلكي كانت عناصر القوات الخاصة الفرنسية تملك أجهزة رؤية ليلية قديمة الطراز، ولا يملك كل جندي منهم جهازًا لاسلكيًّا إنما يوجد جهاز واحد مع كل مجموعة قتالية[6].

---

[1]- Security Council, 7 March 2006, p:17.
[2] - Security Council,21 September 2007, p:9.
[3] - CORRUPTION PERCEPTIONS INDEX, Transparency International, https://files.transparencycdn.org/images/2009_CPI_SourcesByCountry.pdf
[4] - Security Council, 11 September 2006, p: 3.
[5]- "The Military Balance", (International Institute of Strategic Studies: IISS, 2009), 106.
[6]- مايكل والتز، ص228.

5- من أجل تقاسم الأعباء وتوزيع المهام، عمل الناتو في أفغانستان وفق استراتيجية تُدعى (الدولة القائدة)، وجرى تقسيم المهام إلى ملفات ذات أولويات مختلفة ، فتولت القوات الأمريكية ملف إعادة بناء الجيش الأفغاني الذي يتكون من مليشيات حليفة لواشنطن، بينما تولت القوات البريطانية ملف مكافحة المخدرات، فيما تولت ألمانيا ملف تأهيل الشرطة الأفغانية ، وتولى الإيطاليون تأهيل قطاع القضاء والعدل ، وتولت اليابان ملف نزع سلاح المليشيات . وقد فشلت استراتيجية الدولة القائدة لكل ملف في تحقيق الأهداف المرجوة. حيث تفاوتت الموارد التي وفرتها كل دولة من أجل تحقيق المهام الموكلة إليها في ظل غياب كيان موحد يتحمل المسؤولية ويخصص الموارد وينسق الجهود. فعلى سبيل المثال أدى فشل إيطاليا في بناء قطاع العدالة عقب تخصيصها لموارد محدودة وفريق صغير للقيام بهذه المهمة إلى عرقلة الجهود البريطانية لمكافحة المخدرات، ففي حال القبض على مهربي مخدرات ساعد الفساد في الشرطة والقضاء الأفغاني في الإفراج عن الموقوفين[1]. وكذلك لم يتقاسم أعضاء الناتو أعباء القتال سواء من جهة الموارد البشرية أو المعدات والتمويل، ومع إدراك واشنطن لحجم الفشل كان من الصعب عليها إعادة توزيع المهام نظرا لحساسية كل دولة من سحب الملف الذي تشرف عليه منها.

6- اتسمت التقديرات الرسمية للولايات المتحدة والناتو والأمم المتحدة عن أفغانستان بعدم الواقعية والمبالغة في إبراز قدرات القوات الأفغانية، بينما على أرض الواقع اتسم أغلب أفراد القوات الأفغانية بانعدام الكفاءة وانعدام القدرة على القتال بمعزل عن الدعم الاستخباري والجوي الدولي . وهيمن على التقارير الرسمية المنشورة الافتراض الضمني بأن خيارات طالبان الدينية جعلتها لا تحظى بشعبية في حين نظروا إلى الحكومة الأفغانية دائمًا على أنها القوة التي تحظى بالدعم الشعبي بينما واقعيا تحولت الحكومة بمرور الوقت لتصبح أكثر عزلة وأقل فعالية على المستوى المحلي[2].

7- لم تكن أغلب حكومات الدول الأعضاء بالناتو قادرة على تحمل خسائر بشرية كبيرة في صفوف قواتها وحرصت على تجنب المساءلة داخل دولها عن أسباب استمرار انخراطها في الحرب بأفغانستان ، وهو ما دفع القادة السياسيين لوضع محاذير وقيود تعرقل خوض قواتهم لعمليات قتالية أو الانتشار في المناطق الساخنة ، وقد علق

[1]- المصدر السابق، ص(61-62).

[2]-Anthony H. Cordesman, The Reasons for the Collapse of Afghan Forces, CSIS, 17 August 2021.https://www.csis.org/analysis/reasons-collapse-afghan-forces

وزير الدفاع الأمريكي جيتس على هذا الوضع قائلا "يجب ألا يتمتع بعض الحلفاء برفاهية اختيار الاستقرار والعمليات المدنية ، وإجبار الحلفاء الآخرين على تحمل نصيب غير متناسب من القتال والموت"[1].

الخلاصة

لقد كشفت الحرب في أفغانستان حدود قدرات الناتو، وأظهرت أنه انخرط في الحرب تبعا للولايات المتحدة دون أن تكون له أهداف واضحة يمكن قياسها ، كما أنه لم يُقدر حجم الموارد والمتطلبات اللازمة للنجاح ، وسيطر الخوف من تكبد خسائر بشرية على القادة السياسيين للعديد من الدول أعضاء الناتو مما انعكس على رفضهم نشر قواتهم في المناطق الساخنة بأفغانستان وتفضيلهم نشرها في المناطق الهادئة ، وهو ما أثار قضية عدم التوازن في تقاسم الأعباء والمخاطر بين أعضاء الحلف ، وأوضح أن تنوع القوات المشاركة في إيساف كان عبئًا أكثر منه إضافة.

كذلك ظهر قصورٌ ملموس في لوجستيات الناتو بأفغانستان في ظل اقتصار خطط انتشاره المعدة مسبقا على القارة الأوروبية ، وعدم استعداده للانخراط بقواته في عمليات عسكرية مطولة في دولة آسيوية حبيسة مثل أفغانستان . فيما ارتبط قرار الانسحاب بعوامل محلية لكل دولة وبالأخص الولايات المتحدة التي تسعى للتركيز على مواجهة الصعود الصيني ، ولم يكن الانسحاب مرتبطا بتحسن الوضع الميداني للحكومة الأفغانية.

وفي المحصلة تمثل تجربة الناتو في أفغانستان أول حالة فشل واضحة للحلف ، ويترجح أن انسحاب القوات الأمريكية وحلف الناتو من أفغانستان بشكل فوضوي سيؤثر على الإرادة السياسية للدول الأعضاء بالحلف ، وسيجعلها أكثر تريثا في خوض عمليات عسكرية بعيدا عن قواعدها في أوروبا ، وسيدفعها لإعادة تقييم دور الناتو ومدى قدرته على النزوع نحو العالمية ، ليصبح أكثر انشغالا بعمليات أكثر محدودية مثل التدريب وتقديم المشورة والمساعدة الإنسانية بعيدا عن العمليات القتالية ومكافحة التمرد ، كما سيزداد حضور الفهم التقليدي للأمن الجماعي لأوروبا، والنظر للناتو باعتباره حلفًا دفاعيا لا يبحث عن المشاكل في الخارج لحلها ، وهو ما برز جليًّا مع شن روسيا لهجوم واسع على أوكرانيا في فبراير 2022 ، حيث برز دور الناتو كحلف ضامن للأمن الأوروبي.

[1]-Ian Traynor, “Allies’ Refusal to Boost Afghanistan Troops a Threat to NATO, Gates Says” The Guardian, 11 February 2008,https://www.theguardian.com/world/2008/feb/11/afghanistan.

قائمة المراجع

-Books

1- Michael G. Waltz. "Warrior Diplomat: A Green Beret's Battles from Washington to Afghanistan". (Potomac Books: University of Nebraska Press, 2014): 432.

Academic theses

1- Johnathon Saltasuk. "NATO and the Afghanistan Mission: Lessons for the Alliance", (Thesis: University of Manitoba, 2012): 104. https://mspace.lib.umanitoba.ca/bitstream/handle/1993/14393/Saltasuk_John.pdf;jsessionid=62E42532C654F1AC5DFCBBC85421AD93?sequence=1

2- Murat Aslan, NATO in peace support operations: efficiency of intelligence and propaganda in Bosnia Herzegovina and Afghanistan. (Ph.D.- Doctoral program: Middle East Technical University, 2017): 364. http://etd.lib.metu.edu.tr/upload/12620987/index.pdf

articles

1- Andrew R. Hoehn, Sarah Harting. Risking NATO: Testing the Limits of the Alliance in Afghanistan, (RAND Corporation,: 2010): 108. http://www.jstor.org/stable/10.7249/mg974af.

2- - Andrea Carati. "No Easy Way Out: Origins of NATO's Difficulties in Afghanistan". Contemporary Security Policy, vol 36, no: 2 (2015): 200-218. https://doi.org/10.1080/13523260.2015.1061753.

3- Patrick Keler. "Arguing Afghanistan: What the Detractors of NATO'S Mission Get Wrong." NATO Defense College, (2009): 8. http://www.jstor.org/stable/resrep10259

4- Seth A. Johnston. "NATO's Lessons". The US Army War College Quarterly: Parameters, vol 49, no. 3 (2019):11-25,https://press.armywarcollege.edu/parameters/vol49/iss3/4/

Reports

1- Security Council, "The situation in Afghanistan and its implications for international peace and security":

- 18 March 2002,https://undocs.org/S/2002/278.
- 21 October 2002, https://undocs.org/S/2002/1173.
- 23 July 2003,https://undocs.org/S/2003/754.
- 3 December 2003, https://undocs.org/en/a/58/616.
- 19 March 2004, https://undocs.org/S/2004/230
- 26 November 2004 , https://undocs.org/en/S/2004/925.
- 7 March 2006, https://undocs.org/en/S/2006/145
- 23 September 2008, https://undocs.org/en/S/2008/617
- 23 June 2009, https://undocs.org/S/2009/323.
- 10 December 2010, https://undocs.org/S/2010/630.
- 21 September 2011, https://undocs.org/S/2011/590.
- 20 June 2012, https://undocs.org/en/S/2012/462.
- 6 December 2012, https://undocs.org/en/s/2012/907.
- 6 December 2013, https://undocs.org/S/2013/721.
- 7 March 2014, https://undocs.org/en/S/2014/163.
- 27 February 2015, https://undocs.org/S/2015/151.
- 10 December 2015, https://undocs.org/en/S/2015/942.
- 10 September 2018, https://undocs.org/S/2018/824.

2- "Report of the Security Council mission to Afghanistan, 31 October to 7 November 2003", (11 November 2003) :6, https://undocs.org/S/2003/1074.

3- "The Military Balance", (International Institute of Strategic Studies: IISS, 2009), 106.

-Websites

1- Anthony H. Cordesman, The Reasons for the Collapse of Afghan Forces, CSIS, 17 August 2021.https://www.csis.org/analysis/reasons-collapse-afghan-forces.

2- -Aaron Mehta, North Macedonia to officially join NATO on Friday, Defense news, 25 March 2020.https://www.defensenews.com/global/europe/2020/03/24/north-macedonia-expected-to-join-nato-within-days/

3- Afghanistan: Low literacy rates static for 20 years, Relief web, 7 Jun 2001.https://reliefweb.int/report/afghanistan/afghanistan-low-literacy-rates-static-20-years

4- CORRUPTION PERCEPTIONS INDEX, Transparency International. https://files.transparencycdn.org/images/2009_CPI_SourcesByCountry.pdf

5- George W. Bush, Operation Enduring Freedom in Afghanistan Address to the Nation, 7 October 2001 https://www.americanrhetoric.com/speeches/PDFFiles/George%20W.%20Bush%20%20Operation%20Enduring%20Freedom.pdf

6- Ian Black, "NATO Emerges from Bunker with New Role in Afghanistan," The Guardian, 15 November 2002.https://www.theguardian.com/world/2002/nov/15/afghanistan.nato

7- Icasualties, 6 January 2022, http://icasualties.org/App/AfghanFatalities

8- -ISAF Key Fact and Figures Placemat, NATO, (29 January 2007).https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2007-01-29-ISAF-Placemat.pdf

9- ISAF Key Fact and Figures Placemat, NATO, 1 December 2008.https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2008-12-01-ISAF-Placemat.pdf

10- ISAF Key Fact and Figures Placemat, Nato, 15 November 2010.https://www.nato.int/isaf/placemats_archive/2010-11-15-ISAF-Placemat.pdf

11- NATO and Afghanistan, NATO, 7 December 2021. https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_8189.htm

12- Press briefing on Afghanistan by NATO Secretary General Jens Stoltenberg,NATO, 17 August 2021. https://www.nato.int/cps/en/natolive/opinions_186040.htm?selectedLocale=en

13- Resolute Support Mission (RSM): Key Facts and Figures, NATO, May 2015.https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_2015_05/20150508_1505-RSM-Placemat.pdf

14- Resolute Support Mission (RSM): Key Facts and Figures, NATO, February 2021.https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/2021/2/pdf/2021-02-RSM-Placemat.pdf

15- The Strategic Concept for the Defense and Security of The Members of the North Atlantic Treaty Organization, NATO, 2010, http://www.nato.int/lisbon2010/strategic-concept-2010-eng.pdf.